علم المعاني

علم المعاني قواعد تعرف بها أحوال اللفظ العربي[1] التي بها يطابق اللفظ مقتضى الحال . وفيه ثمانية أبواب : الخبر والانشاء ، الذكر والحذف ، التقديم والتأخير ، التعريف والتنكير ، الاطلاق والتقييد ، القصر ، الوصل والفصل ، الايجاز والمساواة والإطناب .

الباب الأول

فى الخبر والانشاء

الكلام إما خبر أو إنشاء

فالخبر هو ما يحتمل الصدق والكذب لذاته[2] ، نحو سافرَ الغلامُ

١ــ المراد بأحوال اللفظ العربى الامور التى تعرض له كالتقديم والتأخير ، والذكر والحذف وغير ذلك من كل ما به يرد اللفظ العربى على الصورة التى طلبها المقام ٢ ــ أى بقطع النظر عن قائله وتحقق مضاه فى ذاته ، أو عدم تحققه كذلك ، فيدخل فيه كلام الله تعالى ، وأنبيائه ، والمقطوع بصدقه أو كذبه لكونه بديهيا أو مشاهدا نحو الواحد نصف الاثنين ، والرطل أثقل من القنطار ، والشمس طالعة ، لمن هو مبصرها .

والانشاء هو مالا يحتملهما لذاته[1] ، نحو سافرْ ياغلام ؛ وصدق الخبر مطابقته للواقع ، وكذبه عدمُ مطابقته له فقولك : «سافر الغلامُ» صادق ، ان ثبت له السفر ، وكاذب ان لم يثبت له ذلك

ولكل جملة ركنان : محكوم عليه ويسمى « مسنداً اليه » وهو الفاعل ، ونائب الفاعل ، والمبتدأ الذي له خبر ، ومحكوم به ويسمّى « مسنداً » وهو الفعل ، واسم الفعل ، والخبر ، والمبتدأ الذي ليس له خبر

فائدتان

١ مازاد على الركنين غير المضاف اليه وصلة الموصول يسمى قيدا .

٢ يعتبر الاصل فى المسند اليه والمسند فيدخل فى الاول اسم كان وأخواتها واسم ان وأخواتها والمفعول الاول من مفعولي ظن وأخواتها والثانى من مفاعيل أرى وماشاكلها ، فانها مبتدأ فى الاصل ـ ويدخل فى الثاني خبر كان واحدى أخواتها ، وإن أو احدى أخواتها . ومثله المفعول الثانى لظن او احدى أخواتها ، والمفعول الثالث لأرى أو احدى أخواتها ، فانها خبر مبتدأ فى الاصل.

تمرين

ميز الخبر من الانشاء ، وأشر الى المسند اليه والمسند فيما يلي — :

١ أمسافر أخوك ؟ ٢ حذارِ من الأسد ٣ إليك عني ٤ ما

---

١ ـ أى بقطع النظر عن قائله ، وتحقق معناه فى ذاته الى آخر ما تقدم ، فيخرج عنه ما لا يحتملهما بالنظر إلى ذلك ككلام الله تعالى وغيره مما سبق ، فانه وان كان لا يحتمل الصدق والكذب ، إلا أن ذلك بالنظر للقائل أو غيره ، لا لذاته ـ وقيل : ان الخبر ما كان له نسبة خارجية تطابقه ، والانشاء ما ليس له تلك النسبة ، أو الخبر ما لا يتوقف تحقق مدلوله على النطق به ، والانشاء هو مايتوقف تحقق مدلوله على النطق به

حاضرٌ أحد ليسمع كلامك ٥ البعدُ جفاء ٦ انّ البلاء موكل بالمنطقِ ٧ صه يا هذا : لا تنطق بالكذب ٨ الاعتراف يهدم الاقتراف ٩ ظننتُ النجاحَ سهلاً ١٠ الوفاءُ الوفاءُ ١١ يؤنّب المهمل ويكافأ المجتهد ١٢ إنَّ الغنيّ طويلُ الذيلِ مَيّاس .

فصل

فى الخبر

الخبر إمّا أن يكون جملة فعلية ، أواسميّة

فالفعليّة موضوعة لإفادة الحدوث في زمن مخصوص مع الاختصار نحو أزهر البستانُ ، وتكثرُ الأثمارُ . وقد تفيد الاستمرار التجدّديّ بالقرائن ، اذا كان الفعل مضارعا — نحو ينفع الأدب صاحبَهُ . وقال الشاعر :

أوَ كلّما وردت عُكاظَ قبيلةٌ بعثوا إليّ عريفهم يتوسّمُ

والاسميّة موضوعة لإفادة ثبوت المسند للمسند اليه — نحو الشمسُ مشرقةٌ ؛ وقد تفيد الاستمرار بالقرائن — نحو الوقت ثمينٌ ، والعلم نافعٌ .

والأصل في الخبر أن يلقى لإفادة المخاطَب الحكمَ الذي تضمّنهُ — نحو انتصر الأمير « لمن يجهل ذلك » أو لإفادته ان المتكلّمَ أيضاً عالم به ؛

نحو أنتَ حضرتَ أمسِ . ويسمّى الحكم « فائدة الخبر » . وكون المتكلّم عالما به ، «لازم فائدة الخبر .»

وقد يلقى الخبر لأغراض أخرى كالاسترحام في قول طالب الاحسان : أنا فقير ؛ واظهار الضعف — نحو قلّت حيلتي ؛ واظهار التحسّر — نحو ضاعت أتعابي ؛ والتوبيخ — نحو الشمسُ طالعةٌ « للعاثر »

أسئلة

١ — عرف علم المعانى ٢ — ماالخبر وماالانشاء ؟ ٣ — اذكر مواضع المسند والمسند اليه
٤ — اذكر الجمل الفرعية ٥ — ما الذى تدل عليه الجملة الفعلية والاسمية ؟ ٦ — لم يلقى الخبر ؟
٧ — بين الاغراض المتنوعة التى تقصد من الخبر ومثل لكل منها

تمرين أول

ما فائدة إلقاء الخبر جملة اسمية أو فعلية فيما يأتي — :

الحاجة تفتق الحيلة . ان الربَّ اله عظيم و ملك عظيم . الأذن تسمع ، والعين تبصر ، والربُّ صنع كِلتيهما . حبك الشيء يعمي ويُصمّ . تاج المروءة التواضع . البطنة تأفن الفطنة . يبني قصرًا ، ويهدم مِصرًا . إن عشرَ السوء تفسدُ الأخلاق السليمة

تمرين ثانٍ

بين الغرض من إلقاء الخبر أهو للفائدة أم للازم الفائدة أم لغيرهما — :

١ إنَّ غدا لناظره قريبُ ٢ أنا معترف بفضلك ٣ أنت تخذل الظالم وتنصر المظلوم ٤ ربِّ ، اني لا أستطيع صبرا ٥ أحبك يا ربُّ ،

يا قُوَّتي ٦ هذا أخوك ، فلماذا تسيءُ إليه ؟ ٧ قدمنا أمسِ معاً ، وقد نسيتني ٨ حرُّ الشمس يضرّ بمكشوف الرأس ٩ أبتِ ، انني ولدُك ، فارفق بي ١٠ لا تقدرون أن تعبُدُوا اللهَ والمالَ ١١ يكفي كلّ يوم شرُّه ١٢ قال الجاهل في قلبه : ليس إلهٌ ١٣ السماوات تنطق بمجد الله

منبجث

فى أضرب الخبر

المراد بالخبر إفادة المخاطَب حكما على أمر بأمر آخر .

وأضرب الخبر ثلاثة : ابتدائي وهو ما يُخاطَب به خالي الذهن من الحكم — نحو قدم الامير ؛ وطلبي وهو ما يخاطب به المتردِّد في الحكم الطالب لمعرفته ، ويحسن توكيده بمؤكد واحد — نحو قد قدم الامير ؛ وإنكاريّ وهو ما يخاطب به المنكر للحكم ، ويجب توكيده بمؤكد أو أكثر حسب درجة الإنكار — نحو لقد قدم الأمير[1]

فائدة

يقتصر من الكلام على قدر الحاجة ، بحسب هذه الاضرب الثلاثة ، حذرا من اللغو . ويسمى اخراج الكلام عليها إخراجا على مقتضى الظاهر . ويكون التوكيد بان ، وأن ، وقد ، والقسم ، ولام الابتداء ، ونوني التوكيد ، وتكرير الخبر ، وأما الشرطية وأحرف التنبيه والزيادة وغير ذلك [2]

---

١ — فالخبر إما ان يكون خاليا من التوكيد ، أو مؤكدا استحسانا أو وجوبا ٢ — كضمير الفصل ، وإنما وكأن ولكن ، وتكرير النفي ، والسين وسوف .

أسئلة

١ ــ وضح أضرب الخبر بامثلة من عندك ٢ ــ متى يخرج الكلام إخراجا على مقتضى الظاهر؟
٣ ــ اذا خاطبت المنكر للحكم بالضرب الابتدائي ، فكيف تعد كلامك مخرجا ؟ ٤ ــ ما هو اللغو ؟ ومتى يعد الكلام لغوا ؟ ماهي المؤكدات وكم هي ؟ ٥ ــ كيف يكون الخبر باعتبار المؤكدات ؟

تمرين

اشر إلى المؤكدات وبين اضرب الخبر فيما يأتي ــــ :

١ إنَّ كلّ من يأخذُ بالسيف بالسيف يهلك ٢ العبدُ يُقرَع بالعصا ٣ إنَّ للربِّ الأرضَ وملأها ٤ إن من البيان لسحرًا ٥ إبلي لم أبِعْ ولم أهبِ ٦ لاخيك عليك مثلُ الذي لك عليه ٧ قد ضلّ من كانت العميان تهديه ٨ لعمرك ليس فوق الأرض باق ٩ لا يفتأنّ البخيل حريصًا على أمواله ١٠ الحقُّ واضح ١١ أما والله إنّ الظلم شؤم ١٢ ألا كلّ شيءٍ ما خلا الله باطلٌ ١٣ سأمنح المحسن جائزة . وسوف أعاقب المسيء ١٤ إنما يخشى الله من عبادهِ العلماء .

فصل

فى الانشاء

الانشاء إما طلبيّ ، أو غير طلبيّ :
فالطلبيّ ما يستدعي مطلوباً غير حاصل وقت الطلب ؛
وغير الطلبي مالا يستدعي مطلوباً .

والانشاء الطلبيّ يكون بستة أشياء : الأمر، والنهي ، والتمنّي ، والترجي، والاستفهام ، والنداء .

مبحث

في الأمر

الأمر هو طلب ايجاد الفعل على وجه الاستعلاء ، وله أربع صيغ :

١ ـ فعل الأمر ـ نحو اذهب .

٢ ـ اسم فعل الأمر ـ نحو صَهْ عن المنكَر .

٣ ـ المضارع المقرون بلام الأمر ـ نحو ليلزمْ كلُّ انسان حدّه .

٤ ـ المصدر النائب عن فعل الأمر ـ نحو سعياً في الخير .

وقد تخرج هـذه الصيغ عن معناها الأصليّ إلى معان أُخَر تُفْهَم بالقرائن .

كالدعاء ـ نحو ارحمني ، يا ألله ، كعظيمِ رَحْمَتِك ؛ ووفّقني لما ترضاه .

والالتماس ـ نحو قولك لمن يساويك : « إنتظرني حتى أعودَ . »

والتمني ـ نحو ياليلُ طُلْ ، يا نومُ زُلْ .

والتهديد ـ نحو اعمل ما بدا لك ، سوف تلاقي جزاء أفعالك .

والتعجيز ـ نحو ردّ عنك الموت ، ان استطعت الى ذلك سبيلاً .

والتسوية ـ نحو وأسرُّوا قولكم ، أو اجهروا به .

فائدة

قد يراد من صيغ الأمر غير ذلك من الاغراض كالدوام ـ نحو ثبتنى على الصراط المستقيم . والاكرام ـ نحو تفضل . والامتنان ـ نحو تقلب فى نعمى . والارشاد ـ نحو اقلل طعامك ، تحمد منامك . والاباحة ـ نحو اجلس كما تشاء .

أسئلة

١ ـ عرف الانشاء الطلبى ، ووضح التعريف بمثال ، واذكر الاشياء التى يكون بها .
٢ ـ ما الامر وبم يكون ؟ ٣ ـ ما المعانى التى تخرج اليها صيغ الامر ؟ ٤ ـ مثل من انشائك للتمنى ، والتهديد ، والتعجيز ، والتسوية ٥ ـ أين المسند والمسند اليه فى قولك : «إياك والكسل ، والوفاء الوفاء ؟ » وهل يعد هذا الضرب من الكلام خبرا ام انشاء ؟

تمرين أول

بين ما يراد من صيغ الأمر في التراكيب الآتية — :

١ باكرْ تسعد ٢ سمعاً وطاعة ٣ ادرس نحواً أو بياناً ٤ عش سالما ٥ ابتعد من الكلام الكاذب ٦ أكرم أباك وأمك ٧ ارْجع ، يارِبّ ، عن شدّة غضبك ، وتعدّ عن مساءة شعبك ٨ ليتقلد كلُّ واحدٍ سيفَهُ ٩ هَلُمّ فانظروا أعمال الله ١٠ قياماً لا قعودا ١١ قوموا أو اقعدوا ١٢ انزف ماءَ البحر ، ان كنت قادرا ١٣ لما سكت القصّاص قلنا له : إيه ١٤ هيّا بنا ١٥ تعسا لك أيها الشقي ١٦ حذارِ أن تكفر النعمة ١٧ اقبض الريح في راحتيك ١٨ ضع الفأس في الرأس ١٩ اياك والأفعى ٢٠ الخصالَ الذميمة ، يافتى ٢١ امرأ ونفسه ٢٢ كلّ شيء ، ولا هذا .

تمرين ثانٍ

بين ما يستفاد من صيغ الأمر فيما يأتي — :

١ ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها ... قولُ الفوارس: وَيْلَكَ، عنترَ فاقدِمِ

٢ سِرْ إن استطعتَ في الهواء رُويدا ... لا اختيالا على رُفاتِ العبادِ

٣ عِشْ ما بدا لك سالماً ... في ظلِّ شاهقةِ القصورِ

٤ هي الدنيا تقولُ بملء فيها : ... «حَذارِ! حَذارِ! من بطشي وفتكي»

٥ أريني جوادا مات هزلا لعلني ... أرى ما ترين ، أو بخيلا مخلدا

٦ فيا موتُ زُرْ، إنّ الحياةَ ذميمةٌ ... ويا نفسُ جِدّي، إنّ دهرَكِ هازِلُ

٧ أيتها النفسُ أجمِلي جَزَعاً ؛ ... إنَّ الذي تحْذرِينَ قد وَقَعا

مبحث

فى النهى

النهي هو طلب ترك الفعل على وجه الاستعلاء ، وله صيغة واحدة وهي لا الناهية مع المضارع ـ نحو لا تشرك بالله أحدا .

وقد تخرج عن معناها الأصليّ الى معانٍ أخر تفهم بالقرائن كالدعاء ـ نحو لا تسخط علينا ، يا ربّ ؛

والالتماس ـ نحو قولك لمن يساويك : « لا تنتقلْ من جواري »

والتمني ـ نحو لا تُوَلَّ يا شبابْ .

والتهديد ـ نحو لا ترجعْ عن غيِّك .

فائدة

قد تأتي صيغة النهي للارشاد ـ نحو لا تسألوا عن أشياء ، إن تبد لكم تسؤكم . والتيئيس ـ نحو لا ترج السماح ، والدوام ـ نحو لا تحسبنَّ الله غافلا عما يعمل الظالمون

مبحث

في التمني والترجي

التمني [1] هو طلب شيء محبوب لا يرجى حصوله لكونه مستحيلاً ، أو شبيهاً به ؛ وله أربع أدوات ، واحدة أصليّة ، وهي ليت ـ نحو ليت الشباب يعودُ يوماً ؛ وثلاث غير أصليّة ، وهي :

هل ـ نحو هل من الموت شفيعٌ فيشفعَ لي ؛

ولو ـ نحو لو أنّ لي كرّةً إلى أيام الصبا فأحسن الأعمال ؛

ولعلّ ـ نحو لعلي أحجُّ فأزورَك ؛

والترجي هو ترقّب أمر محبوبٍ متوقَّعِ الحصول ، وأداته لعلّ ـ

---

١ ـ التمني (l'optation) هو طلب حصول شيء محبوب ويعد من المحسنات عندهم ، ولكنه لم ينل بعد هذا الشرف في اللغة العربية

نحو لعلّ الفرجَ قريبٌ : وعسى ـ نحو

عسى الكربُ الذي أمسيتُ فيه يكونُ وراءهُ فرَجٌ قريبُ

فائدة

ان كان الترجي للاشفاق من مكروه ، عد من الانشاء غير الطلبي ـ نحو لعل العدو مقبل .

أسئلة

١ ـ عرف النهي ، وبم يكون ؟ ٢ ـ ما الاغراض المستفادة من النهي بالقرائن ؟
٣ ـ ما التمني ؟ ٤ ـ اذكر أدواته ومثل لكل منها ٥ ـ ما الترجي ، وبم يكون
٦ ـ ما الفرق بين ليت ولعل ؟ ٧ ـ افرق بين الترجي والتوقع

تمرين أول

بين الأغراض المستفادة من النهي فيما يأتي — :

١ لا تؤخّرْ عمل يومك لغدٍ ٢ لا تحتجب عن العيون أيها القمرُ
٣ لا تنتهِ عن غيك ٤ هوّنْ عليك ، ولا تولَعْ باشفاقِ ٥ لا تحلفْ باسم الربِّ إلهك باطلاً ٦ لا تسخطْ علينا يا ربّ ٧ لا تخرج من الفصل قبل أن تستأذن الأستاذ ٨ لا تهرِفْ بما لا تعرِفْ ٩ لا تولِّ يا بيعَ الحياة ١٠ لا تدخُلَنْ بين العصا ولحائها ١١ لا تسئ إلى أخيك .
١٢ إذا نطقَ السفيهُ فلا تجبْهُ فخيرٌ من إجابته السكوتُ
١٣ أعينيّ جودا ولا تجمدا ألا تبكيانِ لصخرِ الندَى
١٤ لا تحسبِ المجدَ رَطْباً أنت آكلُهُ لن تبلغَ المجدَ حتى تلعقَ الصّبرا
١٥ لا تودعِ السرّ وشّاءً بهِ مَذِلاً فما رعى غنما في الدوِّ سِرْحانُ

تمرين ثالث

بين أغراض التمني في التراكيب الآتية — :

١ ليت الشبابَ يعود ٢ ليت لي ملءَ الأرض ذهباً ٣ يا ليتني اجتهدتُ ، وأنا صغير ٤ هل الى زمن الحداثة من سبيل ٥ لو أنّ لي مالا وافراً فأكونَ محسناً ٦ لعلي أسافر فأزورَ باريس ٧ لو تأتيني فتحدّثني ٨ ليت شعري هذه الدنيا لِمَنْ ٩ لعلّ الخليل يزورنا فنستأنسَ به ١٠ لو تنزلُ عندي فتصيبَ خيراً .

١١ سَرَيْنا إليهم في جموعٍ كأنها جِبالُ شَرَوْرَى لو تعانُ فتنهدا

١٢ تأنّ ولا تعجلْ بلومك صاحباً لعلّ له عذرا وأنتَ تلومُ

١٣ فليتَ لي بهِمْ قوماً اذا ركبوا شَنُّوا الإغارة فرساناً وركبانا

١٤ ألا ليتَ الشبابَ يعود يوماً فأخبرهُ بما فعل المشِيبُ

مبحث

في الاستفهام وأدواته

الاستفهام هو طلب العلم بشيء ؛ وأدواته الهمزة ، وهل ومَن ، وما ، ومتى ، وأيّانَ ، وأين ، وأنى ، وكيف ، وكم ، وأيّ

١ ـ فالهمزة تستعمل لطلب التصوّر أي التعيين وهو إدراك المفرد ـ

كقولك أيوسف نجح أم أخوه ؟ تعتقد أن النجاح حصل من أحدهما فتطلب تعيينه؛ ولطلب التصديق وهو إدراك النسبة ـ نحو أنجح يوسف ؟ «والجواب في الأول بالتعيين ؛ وفي الثانى بنعم ، أو لا »

والمسؤول عنه في التصوّر هو ما يلي الهمزة ، ويذكر له معادل بعد أم ، وتسمّى متصلة ؛ فيقال في الاستفهام عن المسند اليه : أفؤادٌ مسافر أم حبيب ؛ وعن المسند : أراغب أنتَ عن طاعتي أم راغب فيها . وعن المفعول : أإيّاي تقصد أم خالدا . وعن الحال : أراكباً أتيتَ أم ماشياً . وعن الظرف : أيومَ الجمعة قَدِمْتَ أم يومَ السبت ، وهكذا .

وقد يحذف المعادل للعلم به ـ نحو أيومَ الجمعة قدمتَ ؟ فان الاستفهام ليس عن ثبوت القدوم للمخاطب ، فانه معلوم؛ وإنما يريد معرفة زمنه.

والمسؤول عنه في التصديق النسبة ، ولا يكون لها معادل ؛ فان جاءت أم بعدها كانت بمعنى بل ، وتُسمى منقطعة.

٢ ـ وهل لطلب التصديق فقط ـ نحو هل قدم أخوك ؟ ويمتنع معها في الكثير ذكر المعادل . وهي على ضربين : بسيطة ، ان استُفْهِم بها عن وجود الشيء في نفسه ـ نحو هل العنقاء موجودة ؟ ومركبة ، إن استُفْهِم بها عن ثبوت شيء لشيء آخر ـ نحو هل تبيض العنقاء

فوائد

أولا ـ تفترق هل من الهمزة بما يأتى : ١ ـ تختص بالتصديق ، بخلاف الهمزة فانها للتصديق والتصور ٢ ـ تختص بالايجاب ، فلا تدخل على المنفى فلا يقال : «هل ماجاء زيد» بل أما جاء زيد ٣ ـ تخصيصها المضارع بالاستقبال بعكس الهمزة فيقال: «هل تسافر هذا المساء ؟ وأتظنه نائما الآن ؟» ٤ ـ لا تدخل على الشرط ، ولا على إن ٥ ـ إنها تقع بعد العاطف لا قبله كزميلتها ؛ وبعد أم ٦ ـ إن هل بمعنى قد فى الاصل ؛ فلا تدخل على جملة اسمية خبرها فعل ، وان روى ما يوهم ذلك جعل الاسم معمولا لفعل مقدر ـ نحو :

لحاك الله هل مثلي يباع لكيما تشبع الكرش الحياع

ثانيا ـ للهمزة ماعدا ما تقدم ذكره تمام التصدير اذ تتقدم على العاطف ـ نحو أولم ينظروا . ويجوز حذفها متقدمة على أم نحو ـ ما أدرى بسيف ضربت أم بعصا .

بقية أدوات الاستفهام لطلب التصوّر فقط مع اختلاف معانيها

٣ ـ فما لطلب تعيين غير العاقل ـ نحو ما معك ؟ أو شرح الكلمة ـ نحو ما العسجد ؟ أو حقيقية المسمّى ـ نحو ما الانسان ؟ أو حال المذكور معها ـ نحو قولك لمن تراه : « ما أنتَ ؟ »

٤ ـ ومن لطلب تعيين العاقل ـ نحو من اكتشف أمريكا

٥ ـ ومتى لطلب تعيين الزمان ماضياً كان أو مستقبلا ـ نحو متى جئتَ ـ ومتى تذهبَ ؟

٦ ـ وأيّانَ لطلب تعيين الزمن المستقبل خاصّة ؛ ويغلب استعمالها في موضع التهويل ـ نحو أيّان يومُ القيامة

٧ ـ وأين لطلب تعيين المكان ـ نحو أين منزلك ؟

٨ ـ وكيف لطلب تعيين الحال ـ كيف أصبحتَ ؟

٩ ـ وكم لطلب تعيين العدد ـ نحو كم ساعة انتظرتَ ؟

١٠ ـ وأنى تكون بمعنى كيف ـ نحو أنى تسافر والليل مظلمٌ ؟

وبمعنى من أين ـ نحو أنى لك هذا الخير ؛ وبمعنى متى ـ نحو أنى جئتَ أيومَ الخميس أم يومَ الجمعة ؟

١١ ـ وأي لطلب تعيين أحد المشتركين في أمر يعمهما ، أو تعيين بعض ما تضاف اليه ـ نحو أيُّ الفريقين أكثرُ عددا ، وأيُّ الناسِ أحقُّ بالمعروف . ويسألُ بأيّ عن الزمان والمكان والحال والعدد والعاقل وغيره ، حسب ما تضاف اليه .

قد تخرج أدوات الاستفهام[1] عن معناها الأصلي إلى معانٍ أُخر تُفْهَمُ بالقرائن كالتسوية ـ نحو سواء عليّ أصحبتني أم لا ؟

والنفي ـ نحو هل جزاء الإحسان إلا الاحسان ؟

والإنكار أو التوبيخ ـ نحو أليس اللهُ بكافٍ عبدَهُ ؟

والأمر ـ نحو أتكرم والديْكَ ؟

والنهي ـ نحو أتتبعْ هواكَ ؟

والتشويق ـ نحو هل أدلُّكَ على طريق السّعادَة ؟

والتعظيم ـ نحو مَنْ ذا الذي يشفعُ عندهُ إلا بإذنهِ ؟

---

١ ـ الاستفهام (l'interrogation) ، يقوم عندهم هذا الشكل باستعمال صيغة الاستفهام لا للشك ، ولكن لتعبير آخر عن شعور النفس ، كاقناع المخاطب وحزبه ، ويقابله عندنا الاستفهام الخارج عن معناه الاصلي الى معان أخر ، وكان من اللائق أن ينظم هذا الضرب من التعبير في البديع كما نظم تجاهل العارف

والتحقير أو الاستخفاف ، نحو أهذا الذي مدحتَهُ كثيرا ؟

فائدة

قد يراد بالاستفهام ايضا التهكم ـ نحو أعقلك يسوغ لك أن تفعل هذا ؟ والاستبعاد أو التنبيه على الباطل ـ نحو أنى يرى ذلك وهو أعمى ؟ والاستبطاء نحو كم دعوتك ؟ والتعجب ـ نحو ومالنا لا نؤمن بالله ؟ والتنبيه على الخطأ ـ نحو اتستبدلون الذى هو أدنى بالذى هو خير ؟ والوعيد ـ نحو ألم تر مافعل ربك بعاد

أسئلة

١ ـ عرف الاستفهام واذكر أدواته ٢ ـ ماالتصور وما التصديق وما الادوات التى يسأل بها فيهما ٣ ـ كم قسما هل ؟ ٤ ـ عمن يستفهم بمن وما ؟ ٥ ـ عم يستفهم بمتى وايان وأين ؟ ٦ ـ اذكر معانى أنى ٧ ـ عم يستفهم بكم وأى وكيف ٨ ـ ماالمعانى المستفادة من ألفاظ الاستفهام اذا خرجت عن معناها الاصلى ؟ ٩ ـ افرق بين الهمزة وهل فى الاستفهام ١٠ ـ ماالفرق بين من وما ، اي

تمرين أول

بين المعاني المستفادة من الاستفهام بالقرائن — :

١ أخوك أم الذئبُ ٢ أصاحب أنتَ فأركن اليك ، أم عدوٌّ فأحذرَ منك ؟ ٣ وهل يُغني عن الحذَّانِ ليتُ ؟ ٤ هل تَلِدُ الحيّةُ إلا الحيّة ٥ أنَّى يقرأ كتابك وهو أميٌّ ٦ أتغفرُ لي ، وقد أقررتُ بذنبي ٧ أفي الله شك ٨ أتخشون الأعداء والله معكم ؟ ٩ سواء على الكسلان أوَبّخْتَهُ أم لم تُوبّخْهُ ١٠ إلى متى ترقدُ أيها الكسلان ؟ متى تنهضُ من نومك ؟ ١١ أيأخذُ الإنسانُ نارًا في حِجره ، ولا تحترقُ ثيابهُ ، أم يمشي أحدٌ على الجمر ولا تكتوي قدماه ١٢ بأيّ سلطان تفعل هذا ، ومن الذي

أعطاك هذا السلطان ؟ ١٣ ما أعظمُ العطايا ؟ ١٤ هل تلميذٌ أفضل من معلّمه ؟

تمرين ثانٍ

وضح الغرض من الاستفهام فيما يأتي — :

١ أليس الله بكاف عبده ؟ ٢ أليست النفس أفضل من الطعام ، والجسدُ أفضلَ من اللباس ؟ ٣ من منكم إذا همّ يقدر أن يزيد على قامته ذراعاً واحدة ؟ ٤ ما بالك تنظر القذى الذي في عين أخيك ولا تفطن للخشبة التي في عينك ؟ ٥ أي انسان منكم يسأله ابنُه خبزاً فيعطيه حجراً ؟ ٦ أتلعب وأنت في المدرسة ؟ ٧ أين الحلي من الشجي ؟ ٨ أترهدك يأمرك بأن تأخذ أموالنا ؟

٩ أيقتُلني ، والمشرفيُّ مُضاجِعي ، ومسنونةٌ زُرقٌ ، كأنياب أغوالِ

١٠ ألستم خيرَ من ركب المطايا ، وأندى العالمين ، بطونَ راحِ

١١ وكيف أخافُ الفقرَ ، أو أُحرَمُ الغِنى ، ورأي أمير المؤمنين جَميلُ

١٢ أعندي ، وقد مارستُ كلَّ خفيّةٍ يصدّق واشٍ أو يخيّبُ سائلُ

مبحث

في النداء

النداء هو طلب الإقبال بحرف ينوب عن فعل أدعو المحذوف .

وأدوات النداء هي : يا ، والهمزة ، وآ ، وأي ، وآيْ ، وأيا ، وهيا ، ووا .

فالهمزة وأيْ للقريب والبواقي البعيد

وقد ينزَّل كلٌّ من القريب والبعيد منزلة صاحبه فينادى بما ينادى هو به ، كما إذا كان البعيد مستحضراً في الفكر ، أو مقبلا على من يناديه ، أو مصغياً إليه ، فيؤتى له بالهمزة أو أي كقوله :

أَسكّانَ نَعمانِ الأراكِ تيقّنوا بأنكمُ في ربْعِ قلبيَ سكّانُ

وأي زهير « وهو بعيد » ؛ أو كان قريباً غافلاً أو نائماً أو معرضا عمّن يناديه ؛ أوعظيم الرتبة أو حقيرَها حتّى كأنّ عدم انتباهه ، أو بعد مرتبته في العِظَم أو الحقارة بعدٌ في المسافة فيؤتى له بآ أو إحدى أخواتها — نحو أيا هذا « لمن هو معك »

فائدة

قد تخرج أدوات النداء عن معناها الاصلى الى معان أخر تفهم بالقرائن ، منها الاغراء كقولك لمن أهمل يتعلم : يامظلوم !

والزجر كقوله :

أفؤادي متى الملام نصح ، والشيب فوق رأسي ألما

والترحم — نحو يامسكين ! والتأسف — نحو يالضيعة الادب ! والاستغاثة نحو يالله ! والندبة — نحو وا ولداه ! والتعجب — نحو يالداهية الدهياء ! والتحير والتضجر كقوله :

ياليل ، قد طلت ، فهل مات السحر ؟ أم استحالت شمسه إلى قمر ؟

والتحزن كقوله :

أبا منزلي سلمى سلام عليكما ! هل الأزمن اللاتي مضين رواجع ؟

أسئلة

١ ـ عرف النداء واذكر أدواته ٢ ـ لماذا ينزل القريب منزلة البعيد وبالعكس ؟
٣ ـ ما الاغراض التي يخرج اليها النداء عن معناه الاصلي

تمرين

أشر إلى أداة النداء والغرض من النداء فيما يلي — :

١ ياراغبا في العلم أبشر بالنجاح ٢ أيا هذا ٣ اللهم ارحمني ٤ ياليتني كنت عالماً ٥ ياعظيما يرجى لكل عظيم ٦ يا لزيد للمظلوم ٧ يا لَلفليقة ! ٨ وا أسفاه على زمني الماضي ٩ يا لَضياع النعم ، وخسران الوقت ١٠ ياطربا ١١ والهفي على ما فقدت ١٢ يامسكين ١٣ يا أرحم الراحمين ١٤ يامرآءي اخرج أولا الخشبة من عينك ١٥ يالك من عالم ١٦ إني أيُّها العبد فقير إلى عفو الله ١٧ أنا أفعل كذا أيها الرجل .

١٨ اولئك آبائي ، فجئني بمثلهم ، اذا جمعتنا ، ياجرير ، المجامعُ

١٩ ايا راكبا ، امّا عرضتَ فبلغنْ ندامايَ من نجران الاّ تلاقيا

٢٠ يالك من ليلٍ ، كأنَّ نجومه بكلِّ مغارِ الفتل شُدَّت بيذبُلِ

٢١ يا أيُّها القمر المباهي وجههُ ، لا تكذبنَّ ، فلست من أشكالهِ

مبحث

فى الانشاء غير الطلبى

الإنشاء غير الطَّلَبيّ يكون

١ بالتَّعجب ـ نحو ما أقبح الخيانة : ولله دَرُّهُ من أديب

٢ والقسم ـ نحو لَعَمْرُك ليسَ فوقَ الأرض باقٍ

٣ وأفعال الرجاء ـ نحو حرى زيد ان يرجع

٤ وأفعال المدح والذّم ـ نحو نِعم الكريم حاتِمٌ : وبئس البخيل مادِرٌ .

٥ وصيغ العقود ـ نحو بعتك هذا : ووهبتك ذاك

٦ ورُبَّ ـ نحو ربَّ كلمة سلبت نِعمة .

٧ وكم الخبريّة « على بعض الأقوال » ـ نحو كم كتبٍ قرأتُ .

فائدة

قد يقع الخبر موقع الانشاء لغرض كالتفاؤل ـ نحو رحبت دارك ، والتأدب ـ نحو يرحمك الله والاحتراز عن صورة الأمر ـ نحو ينظر الي المولى ساعة ، وتأتيني غداً .

أسئلة

١ ـ ما الانشاء غير الطلبي ؟ ـ بم يكون ؟ ٣ ـ هل يقع الخبر موقع الانشاء ؟ ٤ ـ اذكر بعض الاغراض من وضع الخبر موضع الانشاء

تمرين

بيّن ضرب الانشاء غير الطلبي والغرض منه — :

١ رُبَّ سكوت أبلغ من كلام ٢ ما أسعدَ رجلا يخاف الله ٣ جمع الله الشمل ، وقرّب أيّام اللقاء ٤ لله درُّه شاعراً ٥ ما أحسن بالرجل ان يصدق ٦ واهاً على تلك الأيام ما كان أحلاها ٧ لعمري لن أخون صديقي ٨ عَلِمَ الله ان الكافرَ هالك ٩ بئس الطمع طمع البخلاء ١٠ جدّا الخطباء مجتهدين. ١١ ما أضيقَ الباب وأحرج الطريق الذي يؤدي الى الحياة، وقليلون الذين يجدونه ١٢ نشدتك الله ارحمني ١٣ ما ألطف ما كان جلوسنا على ضفّة النهر .

١٤ خليليّ ما أحرى بذي اللبّ ان يرى صبوراً ولكن لا سبيل الى الصبرِ

١٥ لعمرك ليس فوق الأرض باقٍ ولا ممّا قضاه الله واقِ

١٦ فقلت اقتلوها عنكمُ بمزاجها وحُبّ بها مقتولةً حينَ تُقتَلُ

الباب الثاني

في الذكر والحذف

فصل

في الذكر

كلُّ لفظ يدلُّ على معنى في الكلام لا يُذكر ولا يُحذف إلا لِداعٍ.

فمن دواعي ذكر المسند اليه :

١ عدم وجود ما يدلُّ عليه عند حذفه ـ نحو رأس الحكمة مخافة الله؛

٢ زيادة التقرير والإيضاح ـ نحو الشجاع من خالف هواه ، والشجاع من أطاع مولاه ؛

٣ التسجيل[١] على السامع حتى لا يتأتى له الإنكار ، كما إذا قال القاضي لشاهد : « هل رأيت زيداً هذا يفعل كذا . » فيقول : « نعم رأيت زيداً هذا يفعل كذا ؛ »

٤ التعريض بغباوة السامع حتى لا يفهم عند حذف شيء من الكلام ـ

---

١ ـ التسجيل : التثبيت حتى لا يتأتى تبديل من المشهود عليه كأن يقول : « أراد الشاهد زيداً غيري ، ولا إنكار من الشاهد لغرض كأن يرتشي مثلا ، فيقول : « اردت زيداً غيره . » فيذكره اسم الاشارة لا تمكن ذا ولا ذاك .

نحو حياة الإنسان شقاء. حياة الإنسان جهاد :

٥ للتبرك او الاستلذاذ ـ نحو الله ربي . الله حسبي .

٦ للتعظيم او التحقير او إفادة الهيبة. مما يفيد ذلك نحو قولك لمن يسألك: « هل رجع القائد ؟ » فتقول :« رجع المنصور ، أو المهزوم، أو أبو الهيجاء .»

ومن دواعي ذكر المسند :

١ ما مرَّ ذكره فويق هذا من دواعي الذكر.

٢ تعيين كونه فعلا ويفيد التجدّد مقيّداً بأحد الأزمنة الثلاثة على أخصر طريق ـ نحو علمي معي حيثما يمّمتُ ينفعني .

٣ تعيين كونه اسماً فيفيد الثبوت مطلقاً ـ نحو الشمسُ مُشْرِقَةٌ .

ومن دواعي ذكر المفعول به ، إفادة تعلّقِه بالفعل لوقوع الفعل عليه ، كما يذكر الفاعل مع الفعل لإفادة وقوعه منه . وهكذا يقال عما سوى المفعول من القيود .

أسئلة

١ ـ ما الاصل فى المسند اليه ؟ ٢ ـ ما الاغراض التى تدعو الى ذكره ؟ ٣ ـ ما الاصل في المسند ولم يؤتى به فعلا ٤ ـ ما الداعى لذكر المفعول به وغيره من القيود

تمرين

بين دواعي الذكر فيما يأتي - :

١ الربُّ أعطى والربُّ أخذ : فليكن اسم الربِّ مباركا ؟ ٢ هؤلاء كتبوا، وهؤلاء أفادوا ٣ الأستاذ شرحَ الدرس، والأستاذ أمرنا بحفظه

٤ هل جاء زيدٌ ؟ ثم جاء فخر الدولة ، أوقدم غامط النعمة ٥ فؤاد هذا تكلّم بغياب الأستاذ ٦ أول الغضبِ جنون ، وآخره ندم .

٧ أول الإنسان تراب ، وآخر الإنسان تراب .

٨ فعبّاس يصدُّ الخطبَ عنّا . وعبّاس يجيرُ من استجارا

٩ هذا ابن خيرِ عبادِ الله قاطبة : هذا التقيُّ النقيُّ الطاهر العَلَمُ

١٠ ونحن التاركون لما سخطنا ، ونحن الآخذون لما رضينا

١١ أماوالذي أبكى وأضحك ، والذي أمات وأحيا والذي أمره الأمرُ

فصل

فى الحذف

دواعي حذف المسند إليه

١ إخفاء الأمر عن غير المخاطَب — نحو حضر « تريد شخصاً معهوداً بينك وبين مخاطبك ؛ »

٢ ضيق المقام إمّا لتوجُّع كقوله :

قالي : كيفَ أنت؟ قلتُ : عليل ، سهرٌ دائمٌ ، وحزنٌ طويلُ

أوحذراً من فوات فرصة ـ نحو قولك للصياد : غزالٌ :

٣ المحافظة على وزن أو قافية ، كقوله :

نعب الغراب فقلت: بين عاجل ... ما شئت إذ رحل الأحبة فانعب

٤ اتباعا للاستعمال ـ نحو رمية من غير رام:

٥ كون المسند لا يليق إلا به ـ نحو عالم الغيب والشهادة؛ وخلاق لما يريد:

٦ يعد من الحذف إسناد الفعل إلى نائب الفاعل للعلم به أو الجهل؛ والخوف منه. أو عليه ـ نحو خلق الإنسان. واخترع الحساب، وسرق البيت.

ومن دواعي حذف المسند:

١ تعلق غرض بتركه مما مر في حذف المسند إليه؛ كالمحافظة على وزن كقوله:

نحن بما عندنا، وأنت بما ... عندك راض، والرأي مختلف

واتباعا للاستعمال ـ نحو لولا الوئام لذلك الأنام؛

٢ دلالة قرينة عليه مذكورة في كلام المتكلم ـ نحو زيد قائم وعمرو؛ أي قائم؛ أو في كلام غيره ـ نحو فسيقولون من يعيدنا؟ قل الذي فطركم أول مرة «أي يعيدكم الذي فطركم.»

ومن دواعي حذف المفعول به

١ المحافظة على وزن أو سجع ـ نحو ما ودعك ربك وما قلى. وللآخرة خير لك من الأولى؛

٢ التعميم مع الاختصار ـ نحو والله يدعو إلى دار السلام ، أي جميع عباده؛

٣ تنزيل الفعل المتعدي منزلة اللازم ، لعدم تعلق الغرض بالمعمول — نحو هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ؟

٤ طلباً للاختصار ـ نحو يغفر لمن يشاء . «أي يغفر الذنوب : »

٥ توطئة للايضاح بعد الإبهام ـ نحو من شاء فليؤمن ، «أي من شاء الايمان ، »

٦ تقدم ذكره ـ نحو يمحو الله ما يشاء ويثبت . «أي يثبت ما يشاء . »

أسئلة

١ ـ وضح دواعي حذف المسند إليه ٢ـ وضح دواعي حذف المسند ٣ ـ وضح دواعي حذف المفعول

تمرين

أشر إلى المحذوف واذكر دواعي حذفه فيما يأتي — :

١ لعمرك لأفعلنّ ٢ لباس التقوى ذلك خير لكم ٣ سمع وطاعة ٤ الله يعلم أنّي لا أكذب ٥ الحيّة الحيّة ٦ غفّار الذنوب ٧ الحمد لله الحميد ٨ أمّ فرشت فنامت ٩ بقبقة في زقزقة ١٠ زين في عين والدٍ ولدُهُ ١١ كلام كالعسل ، وفعل كالأسل ١٢ لولا الوئام لهلك الأنام ١٣ رمية من غير رام ١٤ فعال لما يشاء.

١٥ على أنني راض بأن أحمل الهوى وأخرج منه لا عليّ ، ولا ليا

١٦ ولولا اشتعال النار فيما جاورت ... ما كان يعرف طيب عرف العود

١٧ شكا إليّ جملي طول السُّرى ... «صبرٌ جميلٌ فكلانا مُبْتَلَى»

١٨ يردّ خشاي إن استطعت بلفظة ... فلقد تضرّ إذا تشاء وتنفع

١٩ خليليّ إمّا أن تعينا وتُسعِدا ... وإمّا كفافاً لا عليّ ولا ليا

٢٠ قومٌ إذا أكلوا أخفوا حديثهمُ ... واستوثقوا من رِتاج الباب والدارِ

الباب الثالث

فى التقديم والتأخير[1]

لا يخفى أن أجزاء الكلام لا يمكن النطق بها دفعة واحدة ، بل لابد من تقديم بعضها على بعض ، ولا يُقدَّم لفظ على غيره إلاّ لداع .

فمن دواعي تقديم المسند إليه :

١ الأهمّية : أن الأصل في الجملة الاسميّة تقديم المسند إليه[2] ، لكون ذكره أهمّ .

---

١ ــ يراد بالتقديم والتأخير (l'inversion) في لغات الغربيين ، تغيير ترتيب الالفاظ في الجملة ، وقد يعد عندهم ضربا من البديع متى اكتسب تقديم ما حقه التأخير الكلام معنى آخر يخرج به عن مألوف الاستعمال ، وقد يدعى تارة (l'hyperbate) تقديم ما حقه التأخير ، كقولك : « على هذه البطاح تشرق الشمس » ، وهو كثير في الشعر أو تقديم أحد المتلازمين على صاحبه ويدعى (l'anastrophe) نحو : ماء شربت ، وإياك أعنى .

٢ ــ أى المبتدأ ، لانه هو المحكوم عليه ، والمحكوم عليه قبل الحكم

٢ اتباع القواعد كما في الألفاظ التي لها الصدارة . ونحو ذلك ـ نحو من رفع الأهرام ؟

٣ التشويق إلى المتأخر إذا كان المتقدم مشعراً بأن المتأخر غريب ـ نحو ان أكرمكم عند الله أتقاكم ؟

٤ تعجيل المسرّة أو المساءة ـ نحو الحبيبُ أقبل ؛ والعدوّ فاجأنا!

٥ النصّ على عموم السلب ، وسلب العموم : فالأوّل يكون بتقديم أداة العموم على أداة النفي . نحو كلُّ الدراهم لم آخذ[1] ؛ والثاني بتقديم أداة النفي على أداة العموم ـ نحو لم يكن كلُّ ذلك[2] ؛

٦ التخصيص ـ نحو ما أنا فعلت هذا ، ورجلٌ جاءني ، « أي لا امرأة أو لا رجلان ؛ »

٧ تقوية الحكم بتكرار الإسناد ـ نحو زيد جاء ، والعلمُ ينفعُ .

فائدة

يراد بالتخصيص هنا القصر نفيا ، فانه يفيد اختصاص نفي الفعل بالمتكلم ، وعليه فلا يصح أن يقال : « ما أنا فعلت هذا ولا غيري » ، ويصح « بل غيري »

١ـ إن النفي في هذا المثال شامل جميع الافراد ، وذلك لأن أداة العموم تقدمت على أداة النفي ، وليس مابعدها عاملا فيها كما في المثال ، اذا اعربت « كل » مبتدأ . فان كان مابعدها هو العامل فيها لم تكن للنص على عموم لسلب ، بل لسلب العموم عالما ٢ـ أي لم يقع المجموع، فيحتمل ثبوت البعض ، ويحتمل نفي كل فرد ، وهذا المدعو : « سلب العموم »

ومن دواعي تقديم المسند

١ بعض ما مرّ ذكره في تقديم المسند إليه : كالأهمية ، واتباع القواعد، والتشويق، والتخصيص ـ نحو في دارنا الأمير . وكيف أنت . وانّ من البيان لسحراً . وقائم زيد ؟

٢ كون المتقدّم محطّ السؤال كتقديم المسؤول عنه بعد همزة الاستفهام، أو محطّ التعجب أو الانكار ـ نحو أتتبع هواك بعد المشيب ؟

٣ للمحافظة على وزن ـ نحو :

إذا نطق السفيه فلا تجبهُ فخيرٌ من إجابته السكوتُ

٤ التفاؤل ـ نحو سعدت بغرّة وجهك الأيّام ؛ أو في عافية أنت ، إن شاء الله ؛

٥ إذا كان عاملا والمسند اليه معمولاً ، ولا غرض لتأخيره ـ نحو قام زيد.

مبحث

في ترتيب الفعل ومعموليه

إن الاصل في العامل أن يتقدم على المعمول ، فيحفظ الأصل بين الفعل والفاعل مطلقا

والأصل في المعمول أن تقدّم عمدته على الفضلة، فيقع الفعل أولاً ، ثم

تنبيه ـ ان كثيراً من أحكام المسند اليه والمسند كالذكر والحذف ، والتقديم والتأخير ، وغير ذلك لا يختص بهما بل يجرى على غيرهما من معمولات الفعل كما سترى في التمارين . واعلم ان التقديم مطلقا قد يكون في القيود كما فيهما للاهتمام أو التبرك أو الاستلذاذ ، أو ضرورة الشعر أو رعاية الفاصلة أو التخصيص .

الفاعل ، فالمفعول به ، فالمفعول المطلق ، فالظرف ، فالمفعول لأجله ، ثم ما بقي من القيود . وقد يخالف هذا الترتيب لأمور تفهم من سياق الأحوال

كإرادة التخصيص ـ نحو ماء شربتُ ؛

والردّ إلى الصواب ـ نحو زيداً كلّمْتُ :

لأمر معنوي ـ نحو جاء رجل من أقصى المدينة راكضاً ؛

للسجع أو وزن الشعر ـ نحو جاءهم من ربّهم الهدى ؛

للأهمية ـ نحو قتل الخارجيَّ زيدٌ ؛

لأصالة التقدم ـ نحو حسبت زيداً كريماً ، وأعطى زيد عمراً درهماً ؛

لإخلال في تأخيره ببيان المعنى ـ نحو مررت راكباً بزيد ، أو بقواعد اللغة ـ نحو يكفي كلَّ يوم شرُّهُ

أسئلة

١ ـ وضح دواعي تقديم المسند إليه ٢ ـ ما المراد بالتخصيص هنا ؟ ٣ ـ وضح دواعي تقديم المسند ٤ ـ تكلم على عموم السلب وسلب العموم ٥ ـ ما الاصل في العامل وأين يحفظ هذا الاصل ٦ ـ ما الاصل في المعمول ٧ ـ اذكر ترتيب الفعل مع معمولاته ٨ ـ متى يخالف هذا الترتيب ؟ اذكر بعض الاغراض .

تمرين

بيّن دواعي التقديم في العبارات الآتية :—

١ حيٌّ أنا يقول الرب ، لي تجثو كلُّ ركبة ٢ ما كل بارقة تجود بمائها ٣ لا خير في السرف ، ولا سَرَف في الخير ٤ أدبُ المرء خير من ذهبه ٥ من تأنّى أدرك ما تمنّى ٦ غيري يأكل الدجاج ، وأنا أقع

في السياج ٧ كل امرئ فيه ما يزعمه ٨ الخارجي دخل البلد
٩ هو يهب الألوف ١٠ رجل جاءني ١١ أنت ما سعيت في حاجتي
١٢ أنا سعيت في حاجتك ١٣ ما استبقاك من عرفك للأسد
١٤ نعم المؤدب الدهر ١٥ حسن في كل عين من تودّ ١٦ كل حيٍّ
لا يستغني عن الهواء ١٧ كل طامٍ لا يفلح ١٨ ما كل رأي الفتى يدعو إلى
رشد.

١٩ وما كل ذي لبٍّ بمؤتيك نصحه ولا كل مؤتٍ نصحه بلبيبِ
٢٠ عند الصباح يحمد القوم السُّرى وتنجلي عنهم غياهيب الكرى
٢١ أنا لا أختار تقبيل يدٍ قطعها أفضل من تلك القُبَلْ
٢٢ ثلاثةٌ تشرق الدنيا ببهجتها شمس الضحى وأبو إسحق والقمرْ
٢٣ والذي حارت البريّة فيه حيوانٌ مستحدثٌ من جمادِ

الباب الرابع

في التعريف والتنكير

المسند إليه محكوم عليه ، حقُّه أن يكون معرفة ليكون الحكم مفيداً ؛ وتعريفه يكون بالمعارف النحوية السبعة وهي الضمير ، والعلم ، واسم الإشارة ، والاسم الموصول ، والمحلّى بأل ، والمضاف إلى معرفة ، والمنادى .

١ فيؤتى بالضمير لكون المقام للتكلّم ، أو الخطاب ، أو الغيبة ؛

٢ وبالعلم لإحضاره بعينه ابتداء في ذهن السامع أو للتعظيم أو الإهانة[١] ؛

٣ وبالإشارة لمعانٍ تستفاد بالقرائن كالقرب والبعد ، والتعظيم والتحقير[٢] ؛

٤ وبالموصول للإبهام ، والتفخيم ، والتعظيم ، والتوبيخ ، أو لأن المتكلّم[٣] لا يعلم من أمره سوى الصلة ؛

٥ ويعرَّف بأل للإشارة إلى معهود ـ نحو حكم القاضي بكذا ؛

٦ وبالاضافة للاختصار أو التعظيم ـ نحو جاء غلامي ، وقال نبي الله موسى ، وعبدي عندي .

١ـ نحو الله ، الله ، أنت السمع والبصر ، وركب سيف الدولة ، وحضر أنف الناقة

٢ـ نحو هذا البيت ، وتلك الشجرة ، وهل هذا إلا بشر مثلكم ، وذلك الكتاب لا ريب فيه

٣ـ نحو ليس للانسان إلا ما سعى ، وإذ يغشى السدرة ما يغشى ، والذي أحسن اليك أسأت اليه ، والذي سمعناه أمس خطيب مصقع

وينكّر قصد الإفراد ، والنوعيّة ـ نحو ويل أمّه من رجل ؛ ولكلّ داء دواء .

والتكثير ، أوالتقليل ـ نحو إنّ له لإبلا وغنما؛ وعنده كسر يقتات بها. وقد يعرف المسند بلام الجنس فيفيد القصر ـ نحو أنت الأمير ـ « حقيقة أو مبالغة » . وينكر قصد انتفاء العهد ، أوالحصر ـ نحو أنت أمير

ويخصّص بالوصف أو الإضافة لتكون الفائدة أتمّ ـ نحو هذا عالمٌ بليغٌ ، وذاك طالب علم .

أسئلة

١ـ وضح المراد من تعريف المسند اليه بالضمير والعلم ٢ـ وضح المراد من تعريفه بالموصول والاشارة ٣ـ اذكر أغراض تعريفه بأل والاضافة ٤ـ لم يعرف المسند بلام الجنس ،ولم ينكر؟

تمرين

بيّن نوع المعرفة ، واذكر سبب التعريف والتنكير فيما يلي — :

١ قرأنا شعر الأخطل ، ولم نقرأ شعر الفرزدق ٢ يابواب افتح لي ٣ هذا قريب الفائدة ٤ إن له لإبلا وغنما ٥ الجزاء من جنس العمل. ٦ جليس المرء مثله ٧ جولة الباطل ساعة ، وجولة الحقّ إلى قيام الساعة. ٨ أنا هو الربُّ إلهك . لايكن لك إله غيري ٩ المؤمن أسعد من الكافر. ١٠ عنده كسر يقتات بها ١١ شرٌّ أهرَّ ذا ناب ١٢ هذه بتلك ، والبادئ أظلم ١٣ عند جُهَيْنة الخبرُ اليقين ١٤ لكلّ جواد كبوة ١٥ عين عرَفت فذرفت ١٦ جارٌ قريبٌ خيرٌ من أخ بعيد .

١٧ له حاجبٌ عن كل أمر يَشِينُهُ ... وليس له عن طالب العُرفِ حاجب

١٨ والحلُّ كالماء يُبْدِي لي ضمائره ... مع الصفاء ويخفيها مع الكدَرِ

١٩ الناسُ أرضٌ بكلِّ أرضٍ ... وأنت من فوقهم سماء

٢٠ لكلِّ داءٍ دواءٌ يُستطبُّ به ... إلا الحماقةَ أعيت من يُداويها

الباب الخامس

فى الاطلاق والتقييد

١ الإطلاق هو أن يُقتصر في الجملة على ذكر المسند والمسند إليه — نحو سافرَ ابراهيم ، ويسمّى الكلام حينئذ مطلقاً ، وهو يكون حيث لم يتعلّق الغرض بتقييد الحكم[1] بوجه من الوجوه، حتى يتأتّى للسامع أن يذهب في الكلام كلَّ مذهب[2]

٢ والتقييد هو أن يُزادَ على المسند والمسند إليهِ شيء يتعلّق بهما أو بأحدهما[3] نحو ظلَّ الهواء حارًّا ، ولم يخلق اللهُ العالَمَ مُفتقراً إليهم ؛ ويسمَّى الكلام حينئذ مقيداً ، وهو يكون حيث يتعلّق الغرض بتقييد الحكم بوجه مخصوص

---

١ — الحكم هو ثبوت المسند للمسند اليه أو نفيه عنه ٢ — إذ يمكنه فى المثال المذكور أن يفهم أن إبراهيم سافر وحده ، أو مصاحبا لغيره ماشيا أو راكبا ، فى المساء أو الصباح ، الى الشام أو الحجاز ، للتجارة أو للحرب الى غير ذلك ٣ — أى ولو بواسطة كوصف المفعول أو تأكيده ، فانه يعود الى المسند والمسند اليه بواسطة عوده الى متعلقهما وهو المفعول مثلا

لو لم يُراعَ لفاتت الفائدة المقصودة . أو كان الكلام كاذباً [١]

٣ والتقييد يكون بأدوات الشرط ، والنفي ، والنواسخ ، والمفاعيل ، والحال ، والتمييز ، والمستثنى بإلاّ ، والتوابع .

أمّا التقييد بأدوات الشرط فالغرض منه هنا التكلّم على إنْ وإذا ولو ، لاختصاصها بأمور لم يتعرّض لذكرها في علم النحو .

إنّ الأصل في « إنْ » عدم الجزم بوقوع الشرط ؛ وفي « إذا » الجزم بوقوعه . فلذا غلب الإتيان بالقليل الوقوع بعد الأولى بلفظ المضارع ، وبكثيره بعد الثانية بلفظ الماضي — نحو فإذا جاءتهم الحسنة ، قالوا لنا هذه ؛ وإن تُصبهم سيّئة يَطّيّروا بموسى ومن معه [٢]

والأصل في « لو » الجزم بانتفاء الشرط فيما مضى ، فلذا غلب الإتيان بالماضي في جملتيهما — نحو لو أحببت صُنعك لأتقنته [٣]

---

١ — لو لم نلاحظ ظل ، في المثال الاول ، لم يفد الفائدة المقصودة ، وهي ان — حرارة الهواء كانت في النهار . ولو لم نذكر لفظة مفتقرا في المثال الثاني لكان الكلام كاذبا

٢ — فلكون مجيء الحسنة كثيرا ، اذ المراد بها مطلق الحسنة الشامل لجميع أنواعها ، كما يفهم من التعريف بأل الجنسية ، ذكر بعد إذا وعبر عنه بالماضي ؛ ولكون مجيء السيئة قليلا ، اذ المراد بها نوع مخصوص ، وهو الجدب كما يفهم من التنكير ، ذكر بعد ان وعبر عنه بالمضارع

٣ — قد تستعمل هذه الادوات على خلاف أصلها ، فيؤتى بالكثير الوقوع بعد ان بلفظ الماضي ، إما للتوبيخ كقولك لمن يؤذي أخاه : « إن كان هذا أخاك ، فلا تؤذه . » وإما للتجاهل كقول المعتذر : « إن كنت فعلت هذا فعن خطأ . » أو لعدم قطع المخاطب بالوقوع كقولك للجاهل « إن ندمت فلم نفسك . » أو لتنزيل العالم منزلة الجاهل لمخالفة مقتضى علمه كقولك للمتكبر : « إن كنت من تراب فلا تفتخر . » — ويؤتى بالقليل الوقوع بعد اذا بلفظ المضارع للدلالة على شدة الرغبة في حصول الشرط — نحو اذا يرد الله علي بصري تصدقت بما تملكه يدي

والمقصود بالذات من جملتي الشرط والجواب هو جملة الجواب فقط: وأمّا جملة الشرط فهي قيد لها. فاذا قلت: «إن اجتهد زيد أكرمتُهُ.» كان المقصود أنّك ستكرمهُ. ولكن في حال حصول الاجتهاد، لا في جميع الأحوال، وعليه فتُعَدُّ اسميّةً أو فعليّة. خبريّة أو إنشائيّة باعتبار الجواب.

وأمّا ما بقي من القيود فالكلام عليه من خصائص علم النحو، فليراجع في محالّه.

تنبيه

قد سبق الكلام أن جملة الصلة، والمضاف اليه لا يعدان من القيود، فتدبر

أسئلة

١ــ ماذا تفهم بالاطلاق والتقييد ومتى يكون كل منهما؟ ٢ــ لماذا يقيد بالمفاعيل، والحال والتمييز ٣ــ لماذا يقيد بالنواسخ ٤ــ ماذا يفيد القيد بالتوابع ٥ــ لماذا يقيد بالشرط، وما الفرق بين إن وإذا ولو: ٦ــ ما المقصود من الجملة الشرطية؟ ٧ــ هل يخالف حكم إن وإذا فتستعمل الاولى في مقام الجزم بوقوع الشرط والثانية في مقام الشك؟

تمرين

أشر إلى نوع القيد والغرض منه: وميّز الجملة الرئيسية من الفرعية فيما يأتي — :

١ ألربُّ الربُّ إلهٌ رحيم ورؤوفٌ، طويل الأناة، كثير المراحم والوفاء.
٢ ألكلام المنطوقُ به في أوانه تفاحٌ من ذهب في سلال من فضة.
٣ إن كنت من تُراب فلا تفتخرْ ٤ إذا تمّ العقل نقص الكلام.
٥ الحرُّ حرٌّ وإن مسّهُ الضرّ ٦ إذا سقط عدوُّك فلا تشمتْ، وإذا

وقع فلا يبتهجْ قلبُك ٧ لو دققتَ السفيه في هاوَنٍ بين الجشيشة بالمُدُقّ ،
لم يفارِقْ سفَهُهُ ٨ لو ذاتَ سوارٍ لطمتني ٩ إن ندمت، فإن نفسَك.
١٠ إن كنتَ فعلت هذا، فعن خطأ ١١ لو زرتني لأكرمتك.
١٢ إذا أمسى وسادي من تراب وبيتي مجاورَ الربِّ الرحيمِ
فهنوني أصحابي وقولوا: «لك البشرى قدمت على كريمِ»
١٣ إذا جار الزمانُ عليكَ فاصبرْ فإنّ الصبر أحسن ما يكونُ
١٤ ليس بِدْعٌ إن ساء حالي لديكم فزماني هو المضيع لحالي
١٥ إن يكن في الأرض شيء يحسنْ فهو في دور بني عبد الملكْ
١٦ وإذا خلا الجبان بأرضٍ طلب الطعنَ وحدهُ والنزالا

الباب السادس

فى القصر

القصر هو تخصيص شيء بآخر بطريق مخصوص[1] ؛ وهو إمّا حقيقيّ أو إضافيّ ؛ فالحقيقيّ هو ما كان التخصيص فيه بحسب الحقيقة والواقع ، لا بحسب الإضافة إلى شيء آخر ـ نحو لا معبودَ بحقٍّ إلاّ الله ؛ وإنّما زيد إنسان[2] . والإضافيّ هو ما كان التخصيص فيه بحسب الإضافة إلى شيء معيّن ـ نحو ما أمينٌ إلاّ يوسف ، وإنّما يوسفُ أمينٌ[3]

وكل منها ينقسم إلى قصر صفة على موصوف ، وقصر موصوف على صفة[4]

١ـ يراد بالطريق المخصوص إحدى الطرق المعلومة عند علماء المعانى ٢ـ اذ لا يوجد معبود بحق فى الواقع غيره سبحانه ، وهو قصر صفة على موصوف ؛ ولا يوجد لزيد فى الواقع غير صفة الانسانية ، وهو قصر موصوف على صفة ٣ـ الاول لمن يعتقد أن الامين أحمد ، أو هو ويوسف ، أو يتردد بينهما مثلا فيكون المراد نفى الامانة عن غير يوسف ممن يعتقده المخاطب ، أو يتردد فيه ، لا عن جميع الناس ؛ والثانى لمن يعتقد أن يوسف شاعر فقط ، أو شاعر وأمين أو يتردد فى ذلك مثلا ، فيكون المراد نفى ما يعتقده المخاطب ، أو يتردد فيه ، لا نفى جميع الصفات

٤ـ قد تقدم مثال كل : فالمثال الاول من مثالى الحقيقى والاضافى لقصر الصفة ، والثانى لقصر الموصوف

فائدة

المراد بالصفة هنا الصفة المعنوية كالفعل ، والظرف ، والجار والمجرور ، واسمى الفاعل والمفعول، وللنسوب ، والصفة المشبهة . ويقع القصر بين المبتدأ والخبر ، كما يقع بين الفعل ومعمولاته ماعدا المفعول معه . وقصر الفعل على معمولاته يعتبر قصر صفة على موصوف ، الا فى الحال والمفعول لاجله ، وفى المبتدأ والخبر بعد المبتدأ موصوفا والخبر صفة غالبا

ينقسم القصر الإضافيّ باعتبار حال المخاطب إلى ثلاثة أقسام : قصر إفراد ، إذا اعتقد المخاطب الشركة بين شيئين فأكثر ؛ وقصر تعيين ، إذا اعتقد واحداً غير معيّن ؛ وقصر قلب ، إذا اعتقد عكس الحكم ـ نحو ما زيد إلاّ قائم ؛ وإنما قائمٌ زيدٌ [١]

وطرق القصر كثيرة المشهور منها أربعة [٢] :

الأول النفي والاستثناء [٣] ـ نحو إنْ هذا إلاّ مَلَكٌ كريمٌ

والثاني إنَّما ـ نحو إنَّما يتذكَّر أولو الألباب .

والثالث العطف بلا أو بل ولكن [٤] ـ نحو أنا ناثر ، لا ناظم ، وما أنا طامع ، بل أولكن قانع

والرابع تقديم ما حقّه التأخير [٥] ـ نحو إنَّ على الله معتمدون

---

١ ـ ان كان المثال الأول لمن يعتقد أنه قائم وفاهم مثلا ، فقصر أفراد ، وان كان لمن هو متردد ، فقصر تعيين ، وان كان لمن يعتقد أنه قاعد ، فقصر قلب ، وعلى كل هو قصر موصوف على صفة ، وان كان المثال الثاني لمن يعتقد أن القائم زيد وعبيد مثلا ، فقصر إفراد ، وان كان لمن هو متردد بينهما فقصر تعيين ، وان كان لمن يعتقد أن القائم عبيد فقصر قلب ، وهو قصر صفة على موصوف ٢ ـ ومنها تعريف الخبر بأل ـ نحو أنت الأمير ، وتوسط ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر ـ نحو كليم الله هو موسى ٣ ـ النفى بأى أداة من أدواته ، والاستثناء بالا أو إحدى أخواتها ٤ ـ بلا بعد الاثبات ، وبل أو لكن بعد النفى ٥ ـ من خبر ـ نحو تميمى أنا ، وكريم أنت ، أو معمول فعل أو شبهه ـ نحو بالله نستعين ، ونحن به واثقون ، وإياك أعنى

فوائد

أولا ـ يعتبر المقدم مقصورا ، فانظر فيه فان كان صفة فقصر صفة على موصوف والا فقصر موصوف. أما المقدم وحقه التأخير فهو مقصور عليه ، والخبر المعرف بأل هو المقصور ، والمبتدأ والخبر المعرفان فالثاني مقصور عليه ، وما بعد ضمير الفصل مقصور .

ثانيا ـ تفيد إنما الحكمين أى اثبات الحكم للمقصور عليه ، ونفيه عما عداه في آن واحد ، وبذلك تمتاز عن العطف ـ وأما النفي والاستثناء فلا يقتضيان ذلك .

ثالثا ـ يستحسن استعمال إنما في مواطن التعريض ـ نحو إنما اللبيب من الاشارة يفهم . تعريضا بغيره أنه لا يفهم ، وليس ذلك في سواها .

رابعا ـ يؤخر المقصور عليه دائما مع إنما ، ولا يجوز تقديمه .

خامسا ـ تفيد إنما عدم الاصرار أى الانكار الشديد ، فهي دون النفي والاستثناء في توكيد الحكم.

أسئلة

١ ـ ما القصر وكم قسما هو ؟ ٢ ـ افرق بين القصر الحقيقي والاضافي ٣ ـ ما الفرق بين قصر الموصوف على الصفة ، وقصر الصفة على الموصوف ؟ ٤ ـ كم قسما القصر الاضافي باعتبار المخاطب ؟ ٥ ـ اذكر الفرق بين قصر الافراد والقلب والتعيين ٦ ـ ما المراد بالصفة في القصر ٧ ـ ماهي طرق القصر ٨ ـ افرق بين إنما والنفي والاستثناء في القصر .

تمرين

بيّن نوع القصر وطريقه وركنيه فيما يلي — :

١ بالأرض ولدتك أمُّكَ ٢ إنّما هو كبرق الخُلَّب ٣ لا يُدْعَى للجُلَّى إلاَّ أخوها ٤ للأرض من كأس الكرام نَصِيبُ ٥ ما الدَّهْر إلاَّ هكذا ، فاُصبِرْ له ٦ بالساعدِ تَبْطُشُ الكَفُّ ٧ إنَّهُ ليس خَفِيٌّ إلاَّ

سيظهر ، ولا مكتوم إلاّ سيُعلَن ٨ للرّبَّ إلهك تسجد ، وإياه وحدَهُ تعبد.
٩ لايحتاج الاصحّاء إلى طبيب لكن ذوو الأسقام ١٠ إني أريد رحمةً
لا ذبيحةً ١١ لايبقى للإنسان في الآخرة إلاّ عملُهُ ١٢ للفرس السوط ،
وللحمار اللجام ، ولظهور الجهّال العصا ١٣ إنما حياتنا ظِلٌّ يمضي ١٤ ليس
بالخبز وحده يحيا الإنسان ، بل بكلّ كلمة تخرج من فم الله ١٥ بك ياربّ
اعتصمتُ ، فلا أخزَ إلى الأبدِ .

١٦ ليس اليتيمُ الذي قد مات والده ... بل اليتيمُ يتيمُ العلم والأدبِ
١٧ والفتى من مالهِ ماقدّمت يداه قبل موته ، لا ما اقتنى
١٨ ليسَ عارٌ بأن يقالَ فقيرٌ ... إنّمَا العارُ أن يُقال بخيلُ
١٩ وفضيلةُ الدينار يظهر سرُّها ... من حكّه ، لا من ملاحة نقشهِ
٢٠ شعراً نظمتُ فلستُ أنت بجاهلٍ ... بل عالمٌ بتفضّلي وتفنّني

الباب الرابع

فى الوصل والفصل

الوصل عطف جملة على أخرى ، والفصل ترك العطف بينهما . والكلام هنا على العطف بالواو ، لأنّ العطف بغيرها لا يقع فيه اشتباه

فصل

فى الوصل

يجب الوصل في موضعين :

الأول أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع[٢] ، وترك العطف يوهم خلاف المقصود ـ نحو لا وأيّدك الله[٣] .

---

١ ـ لأن غير الواو لها معان مخصوصة غير التشريك الذى تفيده الواو ، فاذا أريد معنى منها جيء بما يفيده من أدواته وعطف به ـ نحو قدم يوسف فخرج أو ثم خرج ابراهيم ، اذا قصد التعقيب أو التراخى ، وهكذا ، وأما الواو فلا معنى لها سوى التشريك ، فلذا احتيج الى بيان ما يصح فيه العطف بها وما لا يصح ٢ ـ بأن تكون إحدى الجملتين خبرية والأخرى انشائية ، أو لا يكون بينهما مناسبة فى المعنى ، وان اتحدتا خبرا وانشاء ، وحق هذا الموضع الفصل وإنما وصل هنا لدفع الايهام ٣ ـ إذ ترك الواو هنا يوهم الدعاء على المخاطب والغرض الدعاء له

والثاني أن يكون بين الجملتين توسُّط بين الكمالين ، وذلك بأن تتفقا خبراً و إنشاء، ويكون بينهما جهة جامعة، أي مناسبة تامّة كالاتّحاد أو التماثل أو التقابل [١] ، ولم يكن مانع من العطف [٢] كقوله :

ألعلمُ ينهضُ بالخسيس إلى العلى؛ والجهلُ يقعدُ بالفتى المنسُوب

فصل

فى الفصل

يجب الفصل في خمسة مواضع :

الأوّل أن يكون بين الجملتين كمال الاتّصال ، أي اتحاد تامّ بأن تكون الثانية بياناً للأولى ، أو توكيداً لها،أو بدلاً منها ـ نحو فوسوس إليه الشيطان ، قال : «أدلُّك على شجرة الخلد؟»وأزهر البستان أزهرت أشجاره ؛ ويدبّر الأمر ، يفصّل الآيات [٣]

والثاني أن يكون بين الجملتين كمال الانقطاع ، أي تباين تامّ بأن يختلفا خبراً و إنشاء ، كقوله :

---

١ ـ الاتحاد هو أن يكون كل من النظيرين عين صاحبه ، والتماثل أن يشتركا فى وصف يعمهما ، والتقابل أن يكون بينهما تناف،فنحو زيد يعطى ويمنع، فيه اتحاد بين المسند اليه فيهما ـ ، وتقابل بين المسند ،ـ ونحو ،حضر سعيد وذهب أخوه، . فيه تماثل بين المسند ، وعلى هذا القياس

٢ ـ المانع هو أن يكون للاولى حكم لم يرد اعطاؤه الثانية ـ نحو إنما الله إله واحد ، يعلم ما تسرون وما تعلنون ، لم يعطف يعلم على ماقبله لأنه لم يقصد تشريكه معه فى حكمه وهو القصر

٣ ـ الضمير فى، يدبر ويفصل، يرجع اليه تعالى

لأنه عن خُلُقٍ ، وتأتي مِثْلَه : عارٌ عليك ، إذا فعلتَ ، عظيمٌ[1]

أو بأن لا يكون بينهما مناسبة في المعنى ـ نحو الملك عادل ؛ الأدب مطلوبٌ .

الثالث أن يكون بين الجملتين شبه كمال الاتصال ، وهو كون الجملة الثانية جواباً عن سؤال نشأ[2] من الجملة الأولى ، كقوله :

جزى الله الشدائدَ كلَّ خيرٍ ؛ عرفتُ بها عدوِّي من صديقي

الرابع شبه كمال الانقطاع ، وهو أن تسبق جملة بجملتين يصحّ عطفها على واحدة منهما ، ولا يصحّ عطفها على الثانية لوجود فساد في المعنى ، فيترك العطف دفعاً للوهم ، كقوله :

يقولون إني أحمل الضيمَ عندهم ؛ أعوذ بربي أن يُضامَ نَظيري[3]

والخامس التوسُّط بين الكمالين ، وهو أن لا يقصد تشريك الجملتين في الحكم لوجود مانع من العطف ـ نحو إنما زيد شاعرٌ ، أخوه ناثرٌ فالمانع وجود القصر في الأولى ، وليس مراداً في الثانية .

أسئلة

١ ـ ما الفرق بين الفصل والوصل ٢ ـ هل يصح الوصل بغير الواو ؟ ٣ ـ متى يجب الوصل ٤ ـ ما المراد بالجامع أو الجهة الجامعة ؟ ٥ ـ اين يتعين الفصل ٦ ـ افرق بين الكمالين ٧ ـ ما الفرق بين شبهي الكمالين ٨ ـ افرق بين التوسط بين الكمالين وصلا وفصلا ٩ ـ ما هو المانع ؟

---

١ ـ فان الجملة الاولى انشائية ، والثانية خبرية ٢ ـ لا مناسبة بين الجملتين في هذا المثال

٣ ـ يصح عطف جملة « اعوذ » على جملة « يقولون » ، ولا يصح عطفها على جملة « إني أحمل » لاقتضائه أنه من مقولهم ، مع أنه ليس كذلك

تمرين

تكلّم على ما يأتي من الفصل والوصل و بيّن السبب — :

١ لاتديروا لئلاّ تدانوا ٢ أحبُّوا أعداءَكُمْ ، وأحسنوا إلى من يُبْغِضُكم ٣ لاتهتمُّوا بشأن الغدِ ، فالغدُ يَهْتَمُّ بشأنه — ٤ ما أضيقَ البابَ وأحرجَ الطريق المؤدي إلى الحياة ٥ أكرم أباك وأُمّك ؛ أحبب قريبك كنفسك ٦ السماوات تنطق بمجد اللهِ ، والجلدُ يخبر بعمل يديهِ .

٧ ذابت نفسي شوقًا إلى خلاصك ؛ إنما رجوت كلمتك ٨ لاتحلفوا البتّة لابالسماءِ فانها عرشُ الله ، ولا بالأرض فانها موطىء قدميه

٩ لاتطمحنّ إلى المراتب ، قبل أن ... تتكاملَ الأدواتُ والأسبابُ

إنّ الثمارَ تمرّ قبل بلوغها ... طعما ، وهنّ ، إذا بلغن عذابُ

١٠ ألدهر ،لولاك ،مارقّت سجاياه؛ ... والمجد لفظ عرفنا منك معناهُ

كان العلى والنهي سرًّا تضمّنه ... صدر الزمان، فلمّا لحت أفشاهُ

١١ لم يبقِ جودُك من شيءٍ أومّلهُ ... تركتني أصحب الدنيا بلا أملِ

١٢ ودع من الأمر أدناه لأبعدِه ... في لجّة البحر مايُغني عن الوشَلِ[1]

---

١ ــ الوشل : الماء القليل .

الباب الثامن

فى الايجاز والاطناب[1] والمساواة

كلُّ ما يخطر بالفكر من المعاني يمكن أن يعبّر عنه بثلاث طُرق : الإيجاز ، والإطناب ، والمساواة .

فصل

فى المساواة

المساواة هي تأدية المعنى بعبارة مساوية له ، بأن تكون على حسب متعارَف أوساط الناس ، وهم الذين لم يرتقوا إلى درجة البلاغة ، ولم ينحطُّوا إلى دركة الفهاهة ، كقوله :

إذا أكمل الرحمٰن للمرء عقلَهُ فقد كملت أخلاقُهُ ومآربُهْ

---

١ ــ الايجاز قسمان : إيجاز حذف : (l'ellipse) ، وهو ، كما فى العربية، أن يحذف من الجملة كلمة أو أكثر ، ولابد من التقدير عند الاعراب ،وإنما الحذف لا يضر بتمام المعنى ؛ وإيجاز قصر (la litote) وهو الدلالة على المعنى الكثير باللفظ القليل ــ والاطناب (le pléonasme) يشبه التأكيد عندنا أحيانا ، وأحيانا يميل إلى الاطناب المراد بهذا الفصل

فصل

فى الايجاز

الإيجاز هو تأدية المعنى بعبارة ناقصة عن متعارف أوساط الناس مع وفائها به ـ نحو المرء بأصغريه . فاذا لم تف به ، سمّي إخلالا ، كقوله :

والعيش خيرٌ في ظلا لِ الجهلِ ممَّنْ عاشَ كدّا [1]

والايجاز قسمان

إيجاز قِصَر وهو تأدية المعاني الكثيرة بعبارة قصيرة بدون حذف ؛ وهذا مركز عناية البلغاء ـ نحو ولكم في القصاص حياة [2]

وإيجاز حذف وهو أن يُحذف من العبارة كلمة أو جملة أو أكثر مع قرينة تعيّن المحذوف

حذف كلمة ـ نحو واسأل القرية ؛ أو يوسف ، أعرضْ عن هذا [3]

---

١ ـ الظلال جمع ظلة وهو ما يتظلل به كالخيمة ونحوها ، وإضافته الى الجهل من إضافة المشبه به الى المشبه ، أى الجهل المشبه بالظلال بجامع الاشتمال فى كل ، يريد ان العيش الرغد مع الحمق ، خير من العيش الشاق مع العقل ، وعبارته لا تفى بالمراد . ٢ ـ فان معناه كثير ، ولفظه قصير لان الانسان ، إذا علم أنه متى تعدى على غيره وقتله قتل ، امتنع عن القتل فكان فى ذلك حياته ، وحياة غيره ، وليس فيه حذف ، ولانظر الى متعلق الجار والمجرور ، لأن ذلك لقاعدة نحوية لا يعتبرها أرباب البلاغة ٣ ـ حذف فى المثال الأول كلمة واحدة أى ، أهل القرية ، وفى الثانى حرف النداء أى ، يايوسف ،

حذف جملة ـ نحو قلت له اجتهد ، فنجح : أو الكلابَ على البقر[1]

« أكثر من جملة ـ نحو فقلنا اذهبا إلى القوم الذين كذّبوا بآياتنا ؛ فدمّرناهم تدميراً[2]

ومن دواعي الايجاز تسهيل الحفظ ، وتقريب الفهم ، وضيق المقام ، والإخفاء ، ودفع السآمة .

فصل

فى الاطناب

ألاطناب هو تأدية المعنى بعبارة زائدة عن متعارف أوساط الناس ، لفائدة جديدة ، من غير ترديد[3] نحو رأيته بعيني ، وسمعته بأذني[4] . فاذا لم يكن في الزيادة فائدة سمّي حشواً ، إن تميّز الزائد من غيره ، وتطويلاً ، إن لم يتميّز ، فالأوّل كقوله :

وأعلمُ علمَ اليوم والأمسِ قبلَه ولكنّني عن علمِ ما في غدٍ عمي[5]

---

١ ـ حذف فى هذين المثالين فعلان وهما ، فاجتهد ، فنجح فى الاول و ، أرسل ، الكلاب فى الثانى ٢ ـ فى هذا المثال حذف أكثر من جملة أى ، فذهبا فكذبوهما ، فدمرناهم ، والقرينة الدالة على المحذوف فى كل ذلك هى أن المعنى لا يستقيم بدونه ، كما يظهر بأدنى تفكر .

٣ ـ المراد بالفائدة الجديدة تخريج الالفاظ المترادفة ، وبالترديد الاحتراز من التأكيدات المنظية

٤ ـ فان بعينى وبأذني زائدتان لافادة التأكيد حيث المقام للشك كما هو الشأن عند الاتيان بهما

٥ ـ فان قبله زائد لدلالة الأمس على القبلية كما هو مفهوم ومتعين للزيادة ، اذ لا يصح عطفه على اليوم ، كما صح ذلك فى الامس ، ولأن المعهود هو مقابلة اليوم والغد بالأمس لا يقبل

والثاني كقوله :

وقددتَ الأديمَ لراهشيهِ وألفى قولها كذباً ومينا[1]

منجث

فى أقسام الاطناب

الإطناب يكون بأمور كثيرة ، منها :

١ ذكر الخاصّ بعد العامّ ، والعكس ـ نحو اجتهدوا في واجباتكم ، وإكرام والديكم ؛ وتعلّموا بابَ القصر والبلاغة.

٢ الإيضاح بعد الإبهام ـ نحو ثلاثة تورث ثلاثة : النشاطُ يورث الغنى ، والكسل يورث الفقر ، والشره يورث المرض .

٣ التكرير[2] لغرض كطول الفَصْل في قوله :

وإنَّ أمرأً دامت مواثيقُ عهدِهِ على مثلِ هذا إنّهُ لَكَرِيمْ

---

١ ـ قددت : قطعت ، والأديم : الجلد ، والراهشان : عرقان فى باطن الذراع يتدفق منهما الدم عند قطعهما حتى يموت صاحبهما ، واللام فيه بمعنى الى ، والغابة داخلة ، وألفى : وجد ، والمين : الكذب ، والضمير فى قددت وفى قولها للزباء ، وفى راهشيه وألفى لجذيمة ، والبيت من قصيدة لعدى بن زيد ـ والشاهد فى قوله كذبا ومينا ، حيث جمع بينهما ، وهما بمعنى واحد ، وليس أحدهما بمعين للزيادة ، فان كلا منهما سواء فى افادة المعنى ، وليس أحدهما بأولى من الآخر

٢ ـ التكرير ، la répétition ، هو إعادة اللفظة أو الجملة مرتين أو أكثر لدفع الشك ولا يكاد يختلف عما هو معروف عندنا .

أو زيادة الترغيب في العفو ـ نحو إن تعفُ عن المسيء إليك ، وتصفح عن زلّته ، وتغفر له ، تفُزْ برضائه تعالى ؛ أو تأكيد الإنذار ـ نحو كلاّ سوف تعلمون ، ثمَّ كلاَّ سوف تعلمون .

٤ الاعتراض[١] ، وهو توسُّط جملة أو أكثر بين أجزاء جملة ، أو بين جملتين مرتبطتين معنى لغرض ، كقوله :

إنَّ الثمانين ، وبُلِّغْتَهَا ، قد أَحْوَجَتْ سَمْعِي إلى تُرْجُمَانِ

وقوله :

لَعَمْرِي ، وما عُمْرِي عليّ بِهَيِّنٍ ، لقَدْ نَطَقَتْ بُطْلاً عليّ الأَقارعُ[٢]

٥ التذييل ، وهو تعقيب جملة بأخرى تشتمل على معناها ، تأكيداً لها وهو قسمان : قسم جارٍ مجرى الأمثال لاستقلال مفهومه ـ نحو يخلق الله مايشاء ، إن الله على كل شيء قدير ؛ وقسم غير جارٍ مجرى الأمثال ، لعدم استقلاله ، كقوله :

لم يُبْقِ جودك لي شيئاً أُؤَمِّلُهُ تركتني أُصْحِبُ الدنيا بلا أَمَلِ

٦ الاحتراس أو التكميل ، وهو أن يؤتى في كلام يُوهِم خلافَ المقصود بما يدفعه ـ نحو ألا كلُّ شيء ما خلا اللهَ باطلُ . ونحو قوله :

فسقى ديارَكِ ، غيرَ مفسدِها صَوْبُ الربيع ، ودِيمةٌ تَهْمِي

---

١ ـ الاعتراض ، la parenthèse ، هو أن يجمل في أثناء الكلام ، جملة تامة غريبة عنه ، وهذا الضرب من الكلام يعده أدباء العرب من البديع بخلاف الافرنج

٢ ـ الاقارع هم آل الاقرع بن حابس ومرثد أخيه

فائدة

من الاطناب أيضا « الايغال [١] » وهو المبالغة لغة ، واصطلاحا ختم البيت بما يتم المعنى بدونه كقول الخنساء :

وإن صخراً لتأتم الهداة به كأنه علم في رأسه نار

« والتتميم » ، وهو أن يؤتى لنكتة كالمبالغة بفضلة تزيد المعنى التام حسنا ـ نحو يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة

أسئلة

١ــ ما الفرق بين الايجاز والمساواة والاطناب ؟ ٢ــ ما الاخلال ؟ وما الفرق بين الحشو والتطويل ؟ ٣ــ ما هي دواعي الايجاز ٤ــ ما هي دواعي الاطناب ؟ ٥ــ كم قسما الايجاز ؟ وما الفرق بين قسميه ؟ ٦ــ اذكر اقسام الاطناب ٧ــ ما الغرض من التكرير ؟ ٨ــ ما الاعتراض وما التذييل وكم قسما هذا الاخير ؟ ٩ــ ما الاحتراس ؟ ١٠ــ تكلم على ايجاز القصر مع التمثيل .

تمارين

ا — بيّن نوع الإيجاز فيما يلي — :

١ القتل أنفى للقتال ٢ جاء أبو وأخو زيد ٣ جاء بعد اللتيا والتي ٤ من كفر فعليه كفره ٥ انتظرتك طويلاً ٦ الظالم هالك ولو ملكاً ٧ ادرسوا تحفظوا ٨ زادكم الله صلاحاً إلى صلاحكم ٩ لو ترى اذ الحرب حامية الوطيس ١٠ المنيّة ولا الدنيّة ١١ قال يسوع للرجل : «امدد يدك :» فمدها فعادت صحيحة مثل الأخرى ١٢ قال الجاهل في قلبه:

١ــ الايغال « l'épiphrase » هو ضرب من التعبير به يضاف الى جملة تامة المعنى ما يوضح بعضها . وهذا الشكل أعم من الايغال المعروف عندنا ، ولعله جامع بينه وبين التتميم !

« ليس إله » ١٣ لايحيق المكر السيِّئ إلاَّ بأهله ١٤ دخلت المدرسة ، فنلت الشهادة .

ب — وضّح الإطناب واذكر نوعه فيما يأتي — :

١ اجتهدوا في دروسكم ، واللغة العربيَّة ٢ أكرم والديك ، أباك وأمّك ٣ سرّ الرئيس التلامذة ، منحهم يوم عطلة ٤ اجتهد ، ولا تكسل ، ولا تهمل دروسك ٥ أعد ، غير مأمور ، ما قلته لنا سابقا ٦ نحن العرب نقري الضيف ٧ نجح المجتهد باجتهاده ؛ وما ينجح إلا المجتهدون ٨ ادرس علم المعاني ، وباب الايجاز والمساواة والإطناب ٩ احفظ الوصايا العشر ، ووصية إكرام الوالدين

ج — ميِّز الإيجاز من المساواة والإطناب ، واذكر نوع الاطناب فيما يأتي — :

١ أول الغضب جنون وآخره ندم ٢ الرثيثة تفثأ الغضب ٣ المسند قسمان : اسم وفعل ٤ قطعت جهيزة قول كلّ خطيب ٥ كلبٌ جوّالٌ خير من أسدٍ رابضٍ ٦ أطلبوا تجدوا ؛ اقرعوا يفتح لكم .

٧ وقيّدتُ نفسي في ذراك محبّةً ؛ ومن وجد الإحسان قيدًا تقيدا

٨ وتحتقر الدنيا احتقارَ مجرِّبٍ يرى كلَّ ما فيها ، وحاشاك ، فانيا

٩ ياخادع البخلاء في أموالهم ، هيهاتَ تضرب في حديدٍ باردِ!

١٠ إلى معدن العزّ المؤثّل والنّدى هناك هناكَ الفضل والخُلُق الجزْلُ

١١ ما أحسنَ الأيّامَ إلاَّ أنها ، ياصاحبيَّ ، إذا مضَتْ لم تَرْجِعِ

١٢ لو شئتَ ، لم تفسِدْ سماحة حاتمٍ كرماً ، ولم تهدِمْ مآثرَ خالدِ

تتمة

إنّ إيراد الكلام على حسب ما تقدم من القواعد يدعى إخراج الكلام على مقتضى الظاهر . أي مقتضى الحال الذي تتوقف عليه البلاغة ؛ وهو الاصل في الكلام فلا يعدل عنه إلا لأغراض ، منها :

١ وضع المظهر موضع المضمر ، وعكسه ، خلافاً لما يقتضيه الظاهر ـ نحو أيأذن لي مولاي أن أتكلم : وكقوله :

هي الدنيا تقول بملء فيها : «حذارِ حذارِ من بطشي وفتكي»

٢ التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي ـ نحو يوم يُنفَخُ في الصور ، فتأتون أفواجاً ، وفتحت السماء ، فكانت أبواباً . « أي وتفتح »

٣ التغليب ، وهو اطلاق لفظ أحد الصاحبين على الآخر ، ترجيحاً له عليه ـ نحو على الأبوين تربية أولادهما تربية حسنةً

٤ القلب[1] ، وهو جعل كلٍّ من الجزئين في الكلام مكان صاحبه لنكتة كالمبالغة كقوله :

ومَهْمَهٍ مغبَرّةٍ أرجاؤه كأنّ لونَ أرضِه سماؤه

أي كأنّ لونَ سمائه لونُ أرضه ، عكس التشبيه مبالغة في وصف لون

---

١ ـ القلب ، l'hyppalage ، هو أن ينسب لبعض كلمات في جملة ما يليق بالبعض الآخر دون إبهام أو تعقيد ـ وهو من المحسنات عندهم

السماء ، حتي صار بحيث يُشبّه به لون الأرض

٥ الالتفات ، وأسلوب الحكيم . وسيأتي الكلام عليهما في البديع

أسئلة

١ــ على أى شيء تتوقف البلاغة ؟ ٢ــ ما الاصل فى الكلام ؟ ٣ــ متى يعدل عن مقتضى الظاهر ؟ ٤ــ اذكر الاغراض التى يعدل لاجلها عن مقتضى الظاهر

تمرين

بين مقتضى الظاهر والنكتة التي عدل عنه لأجلها فيما يلي — :

١ أنتم قوم تعرفون ما يجب عليكم ٢ هذا أمر ذاع في الخافقين

٣ ان تسألوا الحقّ نعط الحق سائله ٤ قال سيد لعبده : «أيها العبد الصالح ادخل فرح سيدك .» ٥ أولاني صديقي نعمة ، وهل أقابل نعمته بالكفران؟ ٦ خير الناس من نفع الناس ٧ الله الذي أرسل الرياح فتثير سحاباً .

٨ إلهي ، عبدك العاصي أتاك مقرّاً بالذنوب ، وقد دعاك

٩ أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي واسمعت كلماتي من به صَمَمُ